على ان المخلوق يحلف؟ لأنهم مسؤولون عن افعالهم وأقوالهم وكل ما يعملون. فاذا سئلوا هذا السؤال فقالوا في الجواب تدليلا على حلفهم بغير الله: ‹دليلنا› على جواز الحلف بالمخلوق حلف الخالق به، قيل لهم ان الخالق لا يصح الاستدلال بفعله في هذه الامور ولا يصلح قياس انفسكم عليه تعالى لأنه تعالى لا يسأل عن فعله ولا عن شأنه. فاذا قيل لهم ذلك فلن يظفروا بجواب صحيح سليم ولن يجدوا لخروجا من هذا السؤال الصريح: كل هذا يبطل هذه الحجة القائمة على الاستدلال بحلف القرآن الكريم وعلى تحاولهم الاقتداء بالله في حلفه بخلقه. ومما يبطل هذه الحجة ايضا الروايات التى قدمناها في الرسول الكريم الذى نهى عن الحلف بغير الله وقال كل تلك الاخبار السابقة من الزجر عن الاقسام باحد غير الله وهو الذى نزل عليه الكتاب وهو الذى بين بأفعاله وأقواله وتقريره فلو كان حلف الله بالمخلوقات حجة على جواز حلفنا نحن بها لما نهى عنه رسول الله ولما قال "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" ولما قال: ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت، ولما نهى عن الحلف بالكعبة ولما افتى الذى قال ان الله يحلف بها بالتنديد والاشراك، وكذلك لو كان حلف القرآن بالخلائق دليلا على جواز حلف العباد بها لما نهى أصحاب رسول الله عن الحلف بغير الله ولما انكروا على من حلف بالكعبة وبغيرها وقد تقدم الروايات في فاتحة البحث وما حفظنا ان احدا منهم احتج على من يحلف باقسام القرآن على جواز الاقسام بما أقسم به، ولم يحتج هذا الاحتجاج لا المنكر منهم ولا المنكر عليه، فما قال عمر حين نهاه رسول الله عن الحلف بأبيه وعن الحلف بالآباء عموما: يا رسول الله ان الله قد اقسم بكل شيء... وما قال ذلك بل قال: فوالله ما حلفت بها [آثرا] ولا ذاكرا منذ سمعت الرسول ينهى عنه ولما صح بذلك عمر بن الخطاب ومن نهوا عن القسم بالمخلوق، وهذا لأنه القوم يعلمون بأن حلف الله عز سلطانه بمخلوقاته ليس دليلا على جواز ان يحلفوا هم بها ولهذا لم يأت عن احد منهم أنه حلف بما حلف به القرآن كما تقدم وقد قال ابن جرير الطبرى في تفسيره عند قوله تعالى من سورة الحجر «لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون»: حدثنا ابن السائب حدثنا قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقول الرجل "لعمرى" يرونه كقوله: وحياتى ... ويريد ابراهيم بقوله "كانوا يكرهونه" الصحابة والتابعين والكراهة في لسان القدماء الأولين يعنى بها التحريم والحظر وظاهر هذا القول منه هنا نقول انه يعنى به حكاية الاجماع - اجماع المسلمين في عهد ابراهيم النخعي - وما قيل على كراهة الحلف بالعمر لأنه كالحلف بالحياة، وهذا وهم يتلون قول الله «لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون» وقد روى ابن ابي حاتم عن الشعبى وغيره انه قال: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغى له ان يقسم الا بالخالق: هذا جواب الراغبين عن احتجاجهم باقسام القرآن

الجواب عن الروايات التى فيها الحلف بالآباء

اما دليلهم الثالث فهو قول الرسول عليه السلام "افلح وابيه ان صدق" وقوله "اما وأبيك لتنبأنه". فنقول قال البخاري في الصحيح من كتاب الإيمان: حدثنا اسماعيل قال حدثني مالك بن انس عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام، فقال [رسول الله عليه السلام] "خمس صلوات في اليوم والليلة" فقال هل علي غيرها؟ قال: لا الا ان تطوع قال رسول الله وصيام رمضان قال هل علي غيره؟ قال لا الا ان تطوع قال: وذكر له رسول الله الزكاة قال هل علي غيرها؟ قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول: والله لا ازيد على هذا ولا انقص قال رسول الله عليه السلام "افلح ان صدق" هكذا رواه البخاري بغير كلمة لفظة "وابيه" التى فيها الاحتجاج ورواه الامام مسلم في الصحيح قال: حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفى عن مالك بن انس فيما قرئ عليه عن ابي سهيل عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله وساق بلفظ حديث البخاري مجردا من هذه اللفظة ايضا ثم قال حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد جميعا عن اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث نحو حديث مالك غير انه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أفلح وابيه ان صدق او دخل الجنة وابيه ان صدق" باثبات هذه اللفظة، وقال البخاري ايضا في كتاب الزكاة: حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة بن القعقاع حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا؟ قال: ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان". هكذا رواه بدون لفظة "وابيك"، ورواه مسلم في الصحيح قال حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا وساق الحديث كلفظ البخاري مجردا من هذه اللفظة التى فيها الاحتجاج. ثم قال مسلم: حدثنا [ابو بكر] بن ابي شيبة وابن نمير قالا حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا